هو الله - ایّها النّحریر الجلیل انّی اشکر الله علی...

حضرت عبدالبهاء

اصلی فارسی

۵۱۰

هو الله

ایّها النّحریر الجلیل انّی اشکر الله علی ما قدّر و هدی و اشرق و تجلّی و تلألأ نیّر الملأ الأعلی و تشعشع بالنّور و الضّیآء فی فؤاد کلّ من خرق الحجبات الظّلمآء و هتک الأستار و اطّلع بالأسرار و کشف الحقیقة السّاطعة من عالم الأنوار و لمثلک ینبغی هذا و لا یکاد الانسان ان یطّلع بالسّرّ المکنون فی غیب الامکان الّا بعد الخوض فی غمار البحار و الفوز بعمق الأسرار عند ذلک یری الآیات الباهره و الدّلائل السّاطعه و البراهین القاطعه و الحجج اللّامعه انظر الی سرّ الوجود و البرهان المشهود انّ ربّک الودود قد جعل کلّ ممکن الوجود اسیر الأحکام الطّبیعه و ذلیلاً لقوانینها کما تری انّ الأشیاء کلّها تحت سلطة ناموس الطّبیعه و مخذول تحت صولتها و مجبور عند ظهور قدرتها و دولتها حتّی الشّمس النّیّر الأعظم لا تکاد تنحرف رأس شعرةٍ من قوانینها بل هی مطیعة لحکمها ذلیلة عند ظهور سطوتها فلا تتعدّی مدارها و هذا المحیط الموّاج مع عظمته و اتّساعه لا یکاد یتخلّص من اسرها و لا یتحرّر من سلاسلها و کذا کلّ الأجسام العظیمه المتلئله المتحرّکة الدّرهره فی هذا الفضآء الّذی لا یتناهی کلّها تحت احکام الطّبیعه باسرها و اذلّاء عند ظهور قدرتها ضعفآء عند بروز قوّتها و لا تکاد تتعاطی حرکة دون امرها

الّا هذا الانسان الصّغیر الجسم الوسیع الفکر العظیم النّهی الشّدید القوی انّه یحکم علی الطّبیعه و یخرق قوانینها و یهدم مبانیها و یکسر شوکتها و یخذل دولتها و یقطع صولتها و لا یعتنی باحکامها و یزدری باصولها و نوامیسها کما تری انّ الانسان بمقتضی قوانین الطّبیعه هو حیوان دبّاب علی التّراب ولکنّه یکسر نوامیس الطّبیعه و یطیر فی الهوآء و

يخوض فى غمار البحار و يطارد على صفحات المآء و ترى القوّة البرقيّه الخارقة للجبال العاصية العاتية بقانون الطّبيعه انّها اسيرة حصيرة بيد الانسان فى زجاجة صغيرة و لا شكّ انّ هذا خرق لقانون الطّبيعه و الصّوت الحرّ المنتشر فى هذا الفضآء يحصره الانسان فى آلةٍ صمّآء و هذا ايضاً خرق لقانون الطّبيعه و الظّلّ الزّائل يجعله الانسان ثابتاً على صفحات الزّجاج و هذا خرق ايضاً لقانون الطّبيعه

و اذا نظرت بنظر دقيق ترى انّ كلّ هذه الصّنايع و البدايع و العلوم و الفنون و الاكتشافات و الاختراعات انّها يوماً ما كانت من الأسرار المكنونة و الحقائق المصونة فى غياهب الطّبيعه ولكنّ الانسان اكتشفها و هى فى حيّز الغيب و اخرجها الى حيّز الشّهود و هذا خرق عظيم لقوانين الطّبيعه اذاً لا شبهة انّ الانسان خارق لشرايع الطّبيعه هادم لصولتها كاسر لشوكتها ناسخ لقوانينها فاسخ لنواميسها مع هذا البرهان اللّامع و الحقيقة السّاطعة الدّالّة على قوّة قدسيّة للانسان ورآء الطّبيعه كيف يتخاذل الانسان و يتنازل الجاهل و يتعبّد للطّبيعه و يسجد لها من دون الله و يعتقد انّها هى الحقيقة الجامعه و الدّرّة البيضآء السّاطعه و الكينونة الحائزة المعنى التّامّ و الهويّة المحتوية على الكمالات بتمام معانيها استغفر الله عن ذلک بل انّ الحقيقة السّاطعة الخارقة للطّبيعة و احكامها الكاشفة لأسرارها الكاسرة لقوانينها و نظامها هى الانسان و هذا اعظم برهان و اقوم دليل لعلوّ الانسان و سموّه على الطّبايع كلّها فامعن النّظر حتّى ترى البرهان الّذى انزله الرّحمن فى القرآن خلق الانسان علّمه البيان انّما البيان عبارة عن الحقيقة السّاطعه و الأسرار المودعة فى حقيقة الانسان تعالى الرّحمن الّذى خلق هذا النّور المبين المؤيّد بالفكر و الذّكر العظيم و امتازه الله من الكائنات حتّى عن الطّبيعه الّتى يعبدونها من دون الله و اذا نظرنا الى النّواميس المرتبطة بها جميع الكائنات فى حيّز الطّبيعه نرى بوضوح البيان انّ الانسان بقانون الطّبيعه اسير للسّباع الضّاريه ولكنّه بقوّة معنويّة مودعة فيه ياما اسر السّباع الضّاريه و ياما ذلّل و قهر الذّئاب الكاسره و هذا خرق عظيم ايضاً لنواميس الطّبيعه و انّ الانسان يدع آثار القرون الخاليه و الفنون الحاضره مواريث للقرون الآتيه و هذا خرق عظيم ايضاً لنواميس الطّبيعه و انّ الانسان له آثار باهره بعد غيابه من هذه النّشئة الحاضره و الحال انّ الآثار تابعة للمؤثّر حيث الأثر و المؤثّر توأمان و لا يجوز وجود الأثر المستمرّ مع فقدان المؤثّر و هذا خرق

و انّ الانسان يجعل للأشجار الفاقدة الثّمار قطوفاً دانيه و هذا خرق و انّ الانسان يجعل السّموم المهلكة بقانون الطّبيعه سبباً للشّفاء و العافيه و هذا خرق و انّ الانسان يستخرج المعادن الّتى هى كنوز الطّبيعه و اسرارها المكنونة المصونة فى باطنها و لا يجوز ظهورها بحسب قانونها و هذا خرق و انّ الانسان بقوّةٍ معنويّه يمزّق قوانين الطّبيعه كلّ ممزّق و يغتصب السّيف الشّاهر من يد الطّبيعه و يضربها به ضربةً دامغه و هذا خرق بل تمزيق لقانون الطّبيعه ثمّ انظر انّ الانسان كاشف لأسرار الطّبيعه و الطّبيعة غافلة عنه و عنها و انّ الانسان يخابر الشّرق و الغرب طرفة عين و هذا خرق و انّ الانسان مستقرّ فى مركزه و يشاهد و يكالم و يخابر النّواحى القاصيه و هذا خرق و انّ الانسان حال كونه فى حيّز الثّرى له اكتشافات فى السّمآء و هذا خرق و انّ الانسان مخيّر و الطّبيعة مجبور و انّ الانسان مستشعر و الطّبيعه فاقدة الشّعور انّ الانسان حيّ مريد و الطّبيعه فاقدة الحيات و الاراده انّ الانسان يكتشف الحوادث الآتيه و الطّبيعه عاجزة عنه و انّ الانسان بقضآياءٍ معلومه يستدلّ على القضاياء المجهوله و الطّبيعة جاهلة

عنها اذاً ثبت بالبرهان السّاطع انّ فی الانسان قوّة قدسیّه و الطّبیعة محرومة عنها و انّ فی الانسان صفة جامعة لکمالات شتّی من حیث السّمع و البصر و الفؤاد و الفضائل الّتی لاتتناهی و الطّبیعة فاقدة لها و انّ الانسان له التّرقّی المستمرّ و لا یتراخی و الطّبیعة لازالت علی الحالة الأولی ازلاً ابداً و انّ الانسان مؤسّس للفضائل و الطّبیعة داعیة للرّذائل و المفاسد الّتی هی منازعة البقآء و الخصائل المذمومة الّتی جبل الحیوان علیها و انّ الانسان یتصرّف بقانون العقل و النّهی و انّ الطّبیعه تتصرّف بقانون الظّلم و الجفآء فالخیر و الشّرّ متساویان عندها

و امّا فی عالم الانسان الخیر ممدوح و الشّرّ مکروه و انّ الانسان یبدّل و یغیّر القوانین المؤسّسة باقتضاء الزّمان و المکان و الطّبیعة لا تکاد تنفکّ عن قوانینها لانّها مجبورة علیها و هذه الآفات و المخاطر کلّها اعتساف الطّبیعه و سبب للهلاک و الدّمار و امّا الانسان جامع للفضائل کلّها المنبعثة من القوّة المعنویّه الودیعة الالهیّه و انّها ماورآء الطّبیعه لانّها کاسرة لشوکة الطّبیعة و قوانینها و مع هذه البراهین الواضحه و الدّلائل السّاطعه و الحجج البالغه ما اغفل الانسان و ما اجهله اذا خرّ ساجداً للطّبیعة و شئونها و عبدها من دون الله و مع ذلک یعدّ نفسه فیلسوفا نفیسا استغفر الله بل هو فیلفوس حسیس انّ الانسان لأعظم شأناً و اقوم سلطاناً و اجلّ برهاناً من الطّبیعه الّتی ما انزل الله بها من سلطان یا لله ما هذه الغفلة العظمی و ما هذه البلادة الکبری ان تذهل الانسان عن الحیّ القدیر و تتعامی عن الودیعة الالهیّه المودعة فیه بفیض مقدّس من الرّبّ الجلیل و یدع عقله اسیراً للطّبیعه و ذلیلاً لها انّ هذا لتعمّی القلوب الّتی فی الصّدور و الصّمم الحقیقی الّذی یورث النّفور صمّ بکم عمی فهم لا یعقلون و علیک البهآء الأبهی. عبدالبهاء عباس